

القَصَصُ الدِّيْنِيّ  
الحلقة الأولى  
قصص الأنبياء

ابراهيم  
يُحْيِي عَنْ اَبَدٍ

عبد الحميد جودة السحار



الحلقة الأولى  
قصص الأنبياء

القصص الدني

---

# ابراهيم يُحِثُّ عَلَى اللَّهِ

تأليف  
عبد الحميد جودة السحار

---

الناشر  
مكتبة مصر  
٢ شارع كامل صدقي - الجيزة

كان إبراهيم صبيًا ، وكان يرى أباه وأهله وقومه  
يصنعون أصناما من الحجر ثم يعبدونها ؛ وهو لا  
يعرف إن كانت هذه الحجارة آلهة أم لا !!

فلما كبر وصار فتى ، فكر فى نفسه ، وقال :  
هذه الأصنام أصلها حجارة ، وأنا أعرف هذا ، وهى  
تُصنع أمامى من الحجارة ، فكيف تكون آلهة ؟!  
وهل الإنسان هو الذى يصنع إلهه ، أم الإله هو  
الذى يصنع الإنسان ؟! ، لا بد أن الله الذى خلقنا  
شيء آخر غير هذه الأصنام ، ولا بد أن أبحث عنه  
حتى أجده ، وأشكره وأصلى له . ومن هذا الوقت  
صار يبحث عن الله الذى خلق الإنسان .

وفي ليلةٍ من الليالي كان جالسا وحده يفكرُ  
 ويقول لنفسه : مَنْ هو الله ؟ وأين هو يا ترى ؟  
 وفجأةً لمَعَ أمامَ نظره في السماءِ كوكبٌ براق ،  
 فنهض واقفا ، وأشارَ بيديه إلى الكوكبِ وهو  
 فرحان ، وقال : هذا ربِّي لقد وجدته ؛ إنه يلمع في  
 السماء من بعيد . إنه جميل وليس مثل الحجارة  
 التي يقولون إنها آلهة . وهو لا يتكسرُ مثل هذه  
 الأحجار . وراح يصلي لهذا الكوكبِ وهو منشِرخُ  
 الصدر ، ويقول : الحمد لله الذي وجدته في  
 السماء مضيئا لامعا جميلا . ولكن هذه الفرحة لم  
 تتم ؛ فقد نظر إبراهيمُ فوجدَ الكوكبَ اللامعَ قد  
 غاب ، واختفى عن نظره ، ولم يعد يراه ، فصرخ :  
 يا إلهي !.. يا إلهي . أين تذهب وتتركني هنا

وحدى ، وقد ظلمتُ أبحثُ عنكَ أياماً ولياليَ حتى  
وجدتُكَ . لا تغب يا إلهى . استمع إلى صُراخى . يا  
رب .. يا رب ... ولكن الكوكب لم يسمع ولم  
يرجع ! عندئذ قال إبراهيم : لا . ليس هذا إلهى .  
إنه يأفلُ ( أى يغيب ) وأنا لا أحب الآفلين .  
ومضى يبحثُ عن الله من جديد .

٣

ومرّت الأيام والليالي وإبراهيمُ يبحث . يبحث فى  
كل مكان . فى الجبال والوديان . وفى السماء وفى  
الأرض . وينظر هنا وهناك . ولكنه لا يرى الله .  
وفى ليلةٍ جلسَ وحده حزينا يفكر . وفجأة ظهر  
القمرُ مستديراً كاملاً فأثار الدنيا حول إبراهيم .  
فانتبه فرأى القمر بازغا . قال : هذا ربّى ! فكيف لم  
ألتفت إليه من قبلُ يا ترى ، وهو يطلعُ فينيرُ الظلام .

ويملاً الدنيا بالنور . وهو جميلٌ وعالٍ في السماء .  
ونوره يذهبُ إلى كل مكان . وراح إبراهيم يصلى  
وهو فرحان . يحسب أنه وجد الله الذى كان  
يبحث عنه من زمان . لكن هذه الفرحة لم تتم . فقد  
نظر إبراهيم فوجدَ القمرَ يميلُ شيئاً فشيئاً نحو  
المغرب . ولما بدأ يهبط ويغيب زعق إبراهيم : يا  
إلهى لا تغبْ وتتركنى فى الظلام وحدى . ابقْ يا  
إلهى فى السماء حتى أذهب إلى أبى وأخبره أننى  
وجدتك . ابقْ يا إلهى . ابقْ يا إلهى .

ولكن القمرَ كان قد غاب ، وترك إبراهيم وحده  
فى الظلام . وبكى إبراهيم ، وهو يقول :  
- إنه لم يكن إلهى . لقد أفلَ وغاب . وإذا كان  
ربى لا يُعرِّفنى طريقه ، فسأبقى ضالاً لا أراه .  
ثم أخذ نفسه وعاد إلى دارِ أبيه ، متألماً حزينا .



كان الجوُّ صيفا . فنام إبراهيم على سطح الدار ،  
واستيقظ مبكرا قبل طلوع الشمس ؛ يفكر في الله ،  
وأين يكون . وفجأة أشرقت الشمس من الشرق  
كأنها كرة ملتهبة ضخمة . فهتف إبراهيم : هذا ربّي  
هذا أكبر . هذا ربّي الذي يُرسلُ الضوء والحرارة ،  
فَيَنْبُتُ الزرع ، وَيَذْفَأُ الناس ، وتصير الدنيا كلها  
نورا . هذا ربّي وقد وجدته أخيرا . فالحمد لله ...  
الحمد لله . وراح إبراهيم يُصَلِّي وهو فرحان . ثم  
خرج إلى الشوارع وإلى الحقول وإلى الجبال ؛  
ليرى النورَ والحرارة في كل مكان وفي كل جهة  
يُوجِّه وجهه للشمس ويصلي ، ويقول : الحمد لله .  
لقد وجدتُك يا إلهي . الحمد لله .

ولكن هذه الفرحة لم تتم . فإن الشمس قد

أخذت تميل للغروب ، واصفرت وضعفت أشعتها .  
ولما غابت عن القرية ، خرج إبراهيم يجرى إلى  
الحقول ، فوجد آثار الأشعة لا تزال باقية فيها .  
ولكن بعد قليل اختفت الشمس وراء الجبل ،  
فجرى إبراهيم وصعد الجبل ، فوجد آثار الأشعة لا  
تزال باقية فيه . ولكن بعد قليل اختفت هذه الأشعة  
أيضا . وأظلمت الدنيا كلها حول إبراهيم . وهو  
وحيد . عند ذلك قال إبراهيم : لقد وجدت الله :  
إن الله ليس هو الأصنام وليس هو الكواكب ،  
وليس هو القمر ، وليس هو الشمس .

الله الذي خلّقى موجود ، ولكنى لا أراه .  
موجود فى كل مكان ، وقادر على خلق كل شيء  
ولكن لا أقدر أن أراه . هذا هو الله . وراح يصلى  
فوق الجبل وحيدا ، وقلبه لا يخاف .



عاد إبراهيمُ إلى دارِ أبيه هادئاً في هذه المرة ،  
 فنام مستريحَ البال . وفي الصباح وجدَ أباهُ يصلي  
 أمامَ الأصنام ، فانتظر حتى انتهى أبوه من صلاته  
 وذهب إليه يُكلِّمه في عبادة الله وعبادة الأصنام .  
 ودار بينهما هذا الحديث .

— ﴿ يا أبتِ لِمَ تَعْبُدُ ما لا يسمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا  
 يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ؟ ﴾ .

— هذه آلهتي وآلهة آبائي .

— ﴿ يا أبتِ إِنِّي قد جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ  
 فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ﴾ .

— أنت تهديني طريقاً مستقيماً ! أنت الولدُ  
 الصغير ! تعرفُ أكثرَ مني ؟

— ﴿ يا أبتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ، إِنَّ الشَّيْطَانَ كانَ

للرحمن عَصِيًّا . يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ  
مِنَ الرَّحْمَنِ ، فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿١٠﴾ .

— أَسْمَعُكَ تَتَحَدَّثُ عَنِ الرَّحْمَنِ ، فَمَنْ هُوَ  
الرَّحْمَنُ هَذَا الَّذِي تَحَدَّثُنِي عَنْهُ ؟ ، وَهَلْ كَفَرْتَ  
بِإِلَهَتِي وَكَرِهْتَهَا يَا إِبْرَاهِيمَ ؟

— إِنَّ الرَّحْمَنَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ ، وَقَدْ هَدَانِي  
إِلَيْهِ ، فَعَرَفْتُهُ بَعْدَ أَنْ بَحَثْتُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ .

— اذْهَبْ . اذْهَبْ عَنِّي . وَإِذَا لَمْ تَذْهَبْ فَسَأَقْتُلُكَ  
قَتْلًا . اذْهَبْ بَعِيدًا عَنِّي . قُلْتَ لَكَ !

— ﴿ قَالَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ . سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ  
كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ .

ذهب إبراهيم إلى الملك والكبراء الذين معه ، وهم جالسون أمام الأصنام فى المعبد يصلُّون . لِيُعْلِمَهُمْ أَنَّ هذه الأصنام ليست آلهة ، وأنها لا تنفع ولا تضر . وأنَّ الله الذى يجب أن يعبدوه هو الذى خلق السموات والأرض . وخلق الناس وخلق كلَّ شىء . ﴿ قال : ما هذه التماثيل التى أنتم لها ﴾ . ﴿ قال : لقد كنتم أنتم وآباؤكم فى ضلالٍ مبين ﴾ . ﴿ قالوا : أجبنا بالحق أم أنت من اللّاعين ﴾ . ﴿ قال : بل ربكم ربُّ السموات والأرض الذى فطرهن ﴾ ( يعنى خلقهن ) وأنا على ذلك من الشاهدين ﴾ .

قال الملك : - ماذا يصنع ربك هذا فى الدنيا ؟

قال إبراهيم : ﴿ ربِّى الذى يحيى ويميت ﴾ .

قال : ﴿ أنا أحيى وأميت ﴾ .



ثم أمرَ ياحضارَ رجلين من الفقراء فحضرا وأمر  
السياف أن يضرب عُنُق أحدهما ويترك الآخر . ثم  
التفت إلى إبراهيم قائلا :

- أرايتَ ؟! لقد أمتُّ واحداً وأحييتُ الآخر !

﴿ قال إبراهيم : إنَّ اللهَ يأتى بالشمس من  
المشرق فأتِ بها من المغرب ! ﴾ .

عند ذلك بُهِتَ الملكُ ، ولم يستطع الإجابة فقال  
لأتباعه : أبعادوا هذا الرجل عني . فطرده الحرسُ  
بالقوة بعيدا .

## ٧

وصبرَ إبراهيمُ حتى انصرفَ القومُ من المعبد وجاءَ  
بفأسٍ كبيرة ، وراح يضربُ الأصنامَ يمينا وشمالا ، ولم  
تمضِ ساعةٌ حتى كانت الأصنامُ كلها قد تحولت فُتاتاً ؛  
إلا أكبرَ الأصنام فلم يُحطِّمْه إبراهيم ، بل تركه واقفاً

وحده ، ووضع الفأس في عنقه وتركه ومضى ونام  
مطمئنا .

وفي الصباح جاء الملك والقوم إلى المعبد يصلُّون ،  
ونظروا فوجدوا الآلهة كلها مفتة ، والأرض مملوءة  
بقطع الأحجار .

قالوا : ﴿ من فعلَ هذا بآلهتنا ؟ ﴾ .

قال بعضهم : سمعنا بالأمس فتى يُقال له إبراهيم ،  
يهددُ بأنه سيحطمها . قالوا : فأتوا به أمام الناس ليكونوا  
شاهدين على جريمته الكبيرة . وجاءوا به ، فسألوه :

﴿ قالوا : أأنتَ فعلتَ هذا بآلهتنا يا إبراهيم ؟ ﴾ ،

﴿ قال : بل فعله كبيرهم هذا ( وأشار إلى صبيعه

الأكبر ) ، فاسألوهم إن كانوا ينطقون ﴾ .

قال بعضهم : يظهر أنه صادق فيما يقول وأنه مظلوم .

ولكنهم رجعوا فقالوا : لقد علمت أن هؤلاء

لا ينطقون . فكيف نسألهم وهم لا يتكلمون ؟  
قال : وإذا كانوا لا يتكلمون ، ولا يقدرُونَ أن  
يحموا أنفسهم من التكسير ، فكيف تعبدونهم ؟  
﴿ أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً ولا  
يضرُّكم ؟ ، أفـ لكم ولما تعبدون من دون الله ،  
أفلا تعقلون ؟ ﴾ .

﴿ قالوا حرِّقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ﴾ .

٨

أمر الملك بالقبض على إبراهيم وحرِّقه ،  
فأمسكوه وبعثوا الخطابين لجمع الحطب وفروع  
الأشجار الجافة ، وجمعوا أكواماً كثيرة منها  
وأشعلوا فيها النار .



وَعَرَفَ النَّاسُ فِي جَمِيعِ الْجِهَاتِ بِمِيعَادِ حَرْقِ  
إِبْرَاهِيمَ فَتَجَمَّعُوا جَمُوعًا كَثِيرَةً ، لِيَشَاهِدُوا هَذِهِ  
الْحَادِثَةَ الْعَظِيمَةَ ، وَوَقَفُوا حَوْلَ النَّارِ مِنْ بَعِيدٍ .  
وَلَمَّا اشْتَعَلَ الْحَرِيقُ وَصَارَتْ لَهُ حَرَارَةٌ شَدِيدَةٌ ،  
لَا يُطِيقُهَا النَّاسُ ، جَاءَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ الْأَشِدَّاءِ ،  
فَوَضَعُوا إِبْرَاهِيمَ فِي الْمَنْجَنِيْقِ ، وَقَذَفُوا بِهِ فِي النَّارِ ،  
فَوَقَعَ فِي وَسْطِهَا . فَهَاصَ الْكُفَّارُ وَزَاطَرُوا ، وَقَالُوا :  
ذَهَبَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى النَّارِ الَّتِي كَانَ يَقُولُ لَنَا إِنَّكُمْ  
سَتَدْخُلُونَهَا . هَاهَا هَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .  
وَمَا يَشْعُرُ الْكُفَّارُ إِلَّا وَإِبْرَاهِيمَ جَالِسًا فِي وَسْطِ  
النَّارِ ، وَالنَّارُ لَا تَمَسُّهُ بِسُوءٍ . وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ فَوَجَدَ  
إِبْرَاهِيمَ يَصَلِّي لِلَّهِ وَهُوَ فِي وَسْطِ النَّارِ . فَلَمَّ

يصدّقوا . وفركوا أعينهم وعادوا ينظرون .

- إنه حيّ لم تحرقه النار ! عجيبة !

- لا تقولوا هذا يا ناس ، كيف لا تحرقه هذه

النيران الشديدة ؟ ، وحق الآلهة : إنه لحيّ ،

انظروا ، ها هو ذا يُصلّي ! ، إى والله إنه يُصلّي !

- هذا شيطان . شيطان لا تحرقه النار . هيا بنا

اجروا اجروا وابتعدوا عنه ؛ لئلا يحرقكم . وهربوا

جميعا .. ولكن الله أهلكهم ، ولم يُنج إلا إبراهيم

الذى هجر البلدة كلها وذهب بعيدا .

وفي مرةٍ خطرَ على بالِ إبراهيمَ أن يسألَ ربَّه :  
 كيف يُحيى الموتى بعد موتهم ويعثَّهم يومَ القيامة ؟  
 قال : ﴿ أو لم تؤمن ؟ ﴾ .

قال : ﴿ بلى ، ولكن ليطمئن قلبي ﴾ . فأمره الله  
 أن يأتي بأربعة طيور فيذبَّحها ويقطَّعها . بعد أن  
 يعرفَ شكلها تماما ، ويضع على كلِّ جبلٍ جزءًا  
 منها . ففعل إبراهيمُ ذلك .

ثم قال له الله : ﴿ ادعُهنَّ يأتينك سعيًا ﴾ .  
 فدعاهنَّ إبراهيمُ ، فإذا الطيورُ الأربعة تأتي إليه  
 تمشي على أرجُلها كما كانت من قبل حية .  
 قال : آمنتُ أن الله على كلِّ شيءٍ قدير .